

دي: هل هي مدينة الأمل؟

لينا أبي رافع

مدينة الأمل هي منظمة توفر المأوى للنساء اللاتي تعرضن لانتهاكات في دبي أكبر مدن دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد بدأت دبي بالإقرار بالمشاكل الاجتماعية التي ترافق نموها الإقتصادي الهائل لكن هل تقدم المدينة ما يكفي لمعالجة قضايا الإجتار بالبشر؟

الفيلات هي بيوت. وعندما تتحرى الشرطة بشكل صحيح في النهاية تكتشف بالضبط ما نعمله ومستوى العمل الرفيع الذي نقوم به، ولا يتسبب نشر مثل هذه الشائعات المروعة إلا بالمزيد من الأمل للمقيمت في الملجأ. وقد نجح بعض رجال الشرطة من المراتب الدنيا في إقناع بعض حملة المراتب العليا على تصديق الإدعاءات ولكن هناك دعم ثابت من سلطات الشرطة والحكومة، ولا ننسى أن الإسلام يتقبل أيضاً فكرة الملاجئ.

في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤، صادقت الإمارات العربية المتحدة على إتفاقية الأمم المتحدة على إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتلتزم المادة ٦ الموقعين على "اتخاذ كل الإجراءات الملائمة، بما في ذلك سن التشريعات، لقمع كل أشكال الاتجار بالمرأة وإستغلالهن في الدعارة". ولكن، لا تنص الإمارات العربية المتحدة للمعايير المعترف بها دولياً بالكامل لإزالة الإجتار بالبشر. وطبقاً لوزارة الخارجية الأمريكية، فإن الإمارات العربية المتحدة "هي دولة يتجه لها الرجال والسيدات والأطفال هرباً من جنوب وشرق آسيا وأوروبا الشرقية وأفريقيا والشرق الأوسط لينضموا إلى قافلة العبودية القسرية والإستغلال الجنسي. من المقدر أن هناك ما يقارب من ١٠ ألف امرأة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا وأوروبا الشرقية وجنوب وشرق آسيا والعراق وإيران والمغرب واللواتي من الممكن اعتبارهن ضحايا الاتجار الجنسي في الإمارات العربية المتحدة". وتلاحظ الولايات المتحدة بأن الإمارات العربية المتحدة تخفق في فحص النساء العاملات في الدعاة لتحديد إذا ما كن ضحايا للتطهير، وبدلاً من ذلك، يتم حجزهن وإبعادهن. ونادراً ما يتم ملاحقة المهربين قضائياً، لكن حالات الملاحقة القضائية تشهد بعض التزايد، ولكن مثلاً في عام ٢٠٠٥ تم تقديم ١٠٠ شكوى ضد المهربين لم يتم الحكم فيها على المتهمين إلا في ٢٢ قضية .

تناقل أخبار الملجأ. ونتيجة لشعبية مدينة الأمل والطلب المتزايد سيتم افتتاح ملجأ ثاني في إمارة رأس الخيمة المجاورة.

إلينا (ليس اسمها الحقيقي) هي فتاة أوزبكية عمرها ١٦ سنة جاءت إلى الإمارات العربية المتحدة بوعده بعمل مربح في محل تجاري، وبدلاً من ذلك وجدت نفسها سجيناً بيت مع عدة نساء أخريات حيث أجبرن على العمل في البغاء. كما أرغمها المهربون - وهم رجال أوزبكيون - على الاتصال بعائلتها لتقول لهم بأنها قد هربت مع شاب بهدف منع عائلتها من البحث عنها. وبما أن عائلتها وجاليتها قد صدقوا قصة فرارها فهي تعتبر الآن منبوذة وموصومة بالعار، وبالتالي فقدت إلينا الأمل وبدأت تخشى مثل العديد من النساء الأخريات اللاتي هربن إلى دبي من في أن تقتصر حياتها على أة أن تجان بممارسة الدعارة. ولحسن الحظ، وجدتها الشرطة وهي الآن تعيش حياة محمية تديرها مدينة الأمل. وقد أخذت دروس في اللغة الإنجليزية للعودة إلى أوزبكستان قريباً. ويعمل المستشارون مع موظفي الخدمات الاجتماعية في أوزبكستان لتوضيح الوضع لعائلتها ولتسهيل عودة إلى عائلتها وبيتها.

ملجأ أو بيت دعارة؟

لسوء الحظ أبدت العديد من شرائح السكان المحليين قابلية أقل لتقبل وجود الملجأ، وقد أدت حملة تشهير تزعمها أزواج النساء الموجودات في الملجأ إلى توجيه الاتهامات إلى مصابيح بأنها تدير بيت دعارة. وترد مصابيح على النقاد واتهاماتهم غير المؤكدة قائلة: "يستدعون الشرطة ويقولون

جاءت شارلا مصابيح إلى الإمارات العربية المتحدة من الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٣ لتتزوج إلى زوجها الإماراتي، وفي عام ١٩٩١ استضافت امرأة كانت ضحية للعنف المنزلي، ومع مرور الوقت تبين أن ما بدت في أول الحال على أنها حالة خاصة كانت مقدمة لوباء متفشي، وفي الوقت الذي يزداد فيه النمو السكاني في الإمارات العربية المتحدة من حيث الأعداد والجنسيات، تزداد في المقابل المشاكل الاجتماعية - والوعي الاجتماعي - أيضاً.

وتابعت السيدة شارلا قائلة: "لقد لاحظت ضرورة وجود ملجأ وأردت أن أوفر لكل أولئك المحتاجات مكاناً مؤقتاً للاسترخاء حتى يتم حل مشاكلهن". لذا أنشأت ملجأ - مدينة الأمل - بينما كانت ناشطة في محاولاتها لإنقاذ الأطفال فرسان الهجن وزيادة الوعي الحكومي حول هذه المشاكل. وتذكر مصابيح بأن الحكومة كانت متقبلة جداً لفكرة ملجأ النساء، وتقول: "كنت مندهشة جداً من التعاون ويحترم اللذين حصلت عليهم بشكل كبير من حكومة الإمارات العربية المتحدة. وقد كان العمل معهم على القضايا الحساسة جداً مثل امتلاك عصا سحرية حيث كانت كل طلباتي مستجابة".

تدعم مدينة الأمل نساء من كل الجنسيات والأعمار. ويسكن الملجأ بحدود ٥٠ امرأة ويتضمن ضحايا العنف المنزلي، والتطهير وأشكال التمييز الأخرى. ويوفر الملجأ للنساء مكاناً آمناً للعيش والحصول على النصيحة والإرشاد وتلقي البرامج التدريبية والتعليم والرعاية الطبية والدعم القانوني، كما يقدم لهن كل ما يلزم لتحقيق الاكتفاء الذاتي. وتوضح مصابيح بأن بعض النساء تزوجن أو حصلن على وظائف ويقين في الإمارات العربية المتحدة، بينما تم إعادة أخريات إلى مواطنهن، وأفادت قائلة: "نحاول مساعدتهن والعمل معهن وفقاً لرغباتهن وآمالهن، وتسمع النساء عن الملجأ من خلال الشرطة ودائرة الهجرة والسفارات والأجهزة الإعلامية وعبر

ومؤخراً اتخذت الإمارات العربية المتحدة خطوات واسعة ورئيسية لمكافحة الإجتار بالبشر، وأسست شرطة دبي قسماً خاصاً لمكافحة الإجتار بالبشر لمراقبة المشكلة عن كثب، كما يدير هذا القسم أيضاً موقعاً إلكترونياً وخط هاتف ساخن على مدار الساعة، وقام مؤخراً بإطلاق حملة توعية لإطلاع الناس عن حقوقهم

والتهريب في كل مكان. ولكن الولايات المتحدة تشعر أن بإمكانها انتقاد الآخرين قبل تنظيف بيتها على سبيل المثال. وتقلق نورا من أن تغذي مثل هذه الصحافة السلبية نزعات التهجم على العالم العربي والإسلامي، وتضيف: "كل أجهزة الإعلام الأمريكية تهتم بعدد النساء المضطهدات في العالم العربي. إلا أنه في الواقع النساء الإماراتيات تقدميات جدا بل يشعرن بأن النساء الغربيات لسن قدرات على الاعتراف بظلمهم الخاص. ويبحث العالم عن الخلافات، وخصوصاً فيما يتعلق بالنساء. هذا ينتج المزيد من الخوف والوهم للقيام بالقليل من الإجراءات للفهم المستند على الواقع والحقيقة. ولكن عملية التغيير الاجتماعي تأخذ وقتاً. يجب أن نعمل معاً لبناء القدرات ومعالجة القضايا الاجتماعية. ويمكن أن يستفيد العالم الغربي من وقتهم الذي يصفوه أكثر في فهم المجتمعات الإسلامية وأقل في الخوف منهم. بكفي "الغزو" و"التحرير"."

ودي في الوقت الذي تصبح فيه عاصمة عالمية على تقاطع طرق: هل ستصبح مدينة يتم التعامل فيها مع التهريب بشكل صامت لتلبية المطالب الدولية؟ أو ستواجه دبي القضايا الاجتماعية بشكل مفتوح ومباشرة، وتتقبل بأنها قد تفقد بعض من جوانبها السياحية نتيجة لذلك؟ ومن الواضح أن الإمارات العربية المتحدة تعمل على معالجة القضايا الاجتماعية وتلك التغييرات الناتجة بشكل تدريجي. وتظهر في الأجواء النقاشات والمناقشات الجديدة. لكن هل ستكتسب دبي سمعة بأنها "مدينة الأمل"؟

للمزيد من المعلومات حول مدينة الأمل، الرجاء

مراسلة البريد الإلكتروني 18@cityofhope@gmail.com

com، والكتابة إلى: مدينة الأمل، صندوق بريد ٧٥١٩٣،

دي، الإمارات العربية المتحدة أو هاتف:

٦٥١١ ٦٥١ ٥٠ (٠) ٩٧١+.

لينا أبي رافع هي مستشارة مستقلة في القضايا

الجنسانية والتنمية وتعمل حالياً في سيراليون على

قضايا العنف ضد المرأة، وستنتقل قريباً إلى بابوا غينيا

الجديدة بينما تنهي في الوقت نفسه شهادة الدكتوراه

من مدرسة لندن للإقتصاد حول تأثيرات المساعدة

الدولية المركزة على قضايا الجنس في سياقات ما بعد

النزاع. البريد الإلكتروني: safarlina@gmail.com.

١. www.un.org/womenwatch/daw/cedaw.

٢. www.state.gov/g/tip/rls/tiprpt/2006.

كما تنتقل نشرات المعلومات هذه إلى مسألة تصنيف العديد من النساء - وفقاً للجنسية والتوفر والموقع والسعر. ويصف أحد النوادي الليلية / بيوت الدعارة المشهورة نفسه بأنه "الأمم المتحدة الدعارة".

عادة ما يكون المهربون من نفس جنسية وأوطان الضحايا لا إماراتيين، إضافة إلى أن العديد من القوادين العاملين في دبي هم من النساء القادمات من الإتحاد السوفيتي السابق، وهناك ظن بأن لهن علاقة بالماфия، وعند الوصول في الإمارات العربية المتحدة، يتم الاستيلاء على النساء اللاتي يمتلكن جوازات سفرهن ويتم إرغامهن على العمل في الدعارة لتسديد تكاليف سفرهن ونفقات المعيشة، وعادة ما تتجاوز هذه الديون الكبيرة قدرات هؤلاء النساء بحيث لا تستلم الضحايا إلا القليل من المال كأجور، وأحياناً لا يستلمن أي شيء، كما يقوم المهربون ببيع ضحاياهم أيضاً إلى مهربين آخرين ويتم إضافة مبلغ البيع إلى ديون هؤلاء النساء بحيث تتواصل ديونهن بالنمو.

ويمكن إثبات التزام الحكومة لمخاطبة القضايا الاجتماعية من حقيقة بأنها عملت على تجنيد مستشارين مستقلين لتدريب موظفي الخدمات الاجتماعية للعمل مع ضحايا العنف، وتبقى الإمارات العربية المتحدة دولة متقدمة على العديد من الجبهات مقارنة ببعض الدول الأخرى والتي ما تزال تواجه العديد من القضايا التي عملت الإمارات على التصدي لها. ويحدد دستور عام ١٩٧١ بشكل واضح حصول النساء والرجال على أجر متساوي للعمل المساوي - وهي قضية لم تحظى بأي حل في الكثير البلدان المتحررة ظاهرياً.

وقد قامت الإمارات نتيجة لتعرضها للانتقادات الأجنبية بحل مشكلة الأطفال فرسان الهجن. ففي عام ٢٠٠٥ وقعت الإمارات اتفاقية مع اليونيسيف ووافقت دولة الإمارات العربية المتحدة على إعادة هؤلاء الأطفال - والعديد منهم تقل أعمارهم عن ١٠ سنوات - إلى بلادهم. ويمنع التشريع استخدام الأطفال الآن تحت سن ١٨ ويتم بدلا عن ذلك استخدام رجال الين يتم التحكم بهم عن بعد. لكن لم يتم التصدي حتى الآن إلى قضية تهريب النساء.

ونورا، مثل بقية النساء الإماراتيات الأخريات، تشعر بالقلق من نظرة العالم الخارجي إلى الإمارات العربية المتحدة ولكنها قلقة أيضاً بشأن المعايير المزدوجة، وتفيد: "تجد الدعارة

ومواردهم المتاحة. وعلى الرغم من تزايد الوعي لمشاكل المدينة الاجتماعية، إلا أن النساء مازلن يشعرن بالعار، خاصة عندما يكون الجناة رجال من أوطانهم، كما تخشى العديداً من الضحايا من العقوبة سواء من قبل المهربين أو القوادين في حال قيامهن بالتبليغ عنهم.

في أواخر عام ٢٠٠٦ سن تشريع جديد يتم بموجبه سجن المتاجرين بالبشر لمدة قد تصل إلى مدى الحياة وتخريمهم بغرامة تصل إلى مليون درهم (حوالي ٢٧٥ ألف دولار). ويجرم قانون عقوبات الإمارات العربية المتحدة الدعارة والإغراء على الدعارة، كما يمنع أيضاً تأسيس أماكن للدعارة. وأكثر من ذلك، هناك مرسوم خاص يمنع النساء العازبات من البلدان الآسيوية المركزية المختلفة من دخول الإمارات العربية المتحدة ما لم يكن فوق سن ٣١ عاماً، وما لم يصبحهن أقرباء رجال أو كن يتمتعن بوظيفة رسمية. .

وتوضح نورا (ليس اسمها الحقيقي)، وهي امرأة إماراتية تعمل في القضايا الجنسانية المحلية، بأن هناك ملاحظاً أخرى للنساء في البلاد منها ملجأين يعملان في السر في أبو ظبي تحظم باعتراف ودعم الحكومة. وتوضح مصباح أن مدينة الأمل كانت مشروعاً مثيراً للجدل، من جهة بسبب حقيقة بأن مصباح ليست إماراتية، فمنازلها كغريبة قد لا تكون لصالحتها على الرغم من معرفتها بالإسلام والإمارات. وتشير نورا بأن مدينة الأمل تحظى باعتراف الحكومة لكنها لا تمتع بصفة رسمية أو قانونية بالضرورة، إضافة إلى مفهوم المنظمة اللاحكومية مفهوم جديد على الإمارات العربية المتحدة ولا مجال حتى الآن لقوانين وإجراءات عمل ونشاطات المنظمات اللاحكومية.

سمعة دبي

وقد كنت بحكم عملي كموظفة إغاثة دولية لفترة أربع سنوات ضمن إطار عمل المجتمع الإنساني في أفغانستان والتي شكل الذكور أغلبية فيها على اطلاع بالعديد من خطط نهاية الأسبوع التي تركز على خطط السفر إلى دبي، وبالنسبة للكثير من الرجال المهاجرين أصبحت دبي مرادفة للدعارة. وتصف عدة مواقع إلكترونية طريقة البحث عن المومسات في دبي، "عاصمة الاحتفالات في حزب الشرق الأوسط". وكما أفاد كاتب مجهول بأنه "سعيد ليقول بأن الدعارة في دبي حية جداً وجيدة". ويضيف آخر: "تلك الدعارة توجد عموماً في دبي. وتبدو الدعارة أنها مكتملة للإقتصاد بينما تدعم قطاع الفنادق التي يمتلكها ويتبناها السكان المحليون بالكامل،